ستة وثمانين من جنود المدفعية(٥٢) وستة وثلاثين من الجبجية(٥٣) . ولقد زار الرحالة الانجليزي Richard Fococke حيفا سنة ١٧٣٧ وأشار الى ان الهدف من وراء تشييد هذين البرجين ، كان صد هجمات القراصنة . ومن خلال تفاصيل رحلته يلاحظ القارىء نشاط القراصنة من مالطا في منطقة شرقي البحر الابيض المتوسط(٥٤) . كل ذلك تم وحيفا ما زالت تابعة لولاية الشام ، فمن اجل تصحيح هذا الوضع ووضع الامور في اطارها الطبيعي صدرت اوامر الدولة في سنة ١٧٢٥م بضمها وضم طنطورة الى ولاية صيدا(٥٥) . ورغبة من الدولة في تعمير حيفا ، وعدت ستة من اصحاب الزعامات في سنجق اللجون وخمسة وثلاثين من اصحاب التيمارات في السنجق المذكور باعفائهم من دفع بدل رواتب الجنود الذين كان يجب عليهم توفيرهم على حسابهم الخاص مقابل حصولهم على تلك الزعامات والتيمارات ، فيما اذا انتقلوا وسكنوا في بيوت تقام لهم بالقرب من البرجين المذكورين. وزيادة في التشجيع على السكن في حيفا ، وعدت الدولة المسيحيين الذين ينتقلون للاقامة في حيفا باعفائهم من الجزية وكذلك من سائر التكاليف العرفية .(٥٦) ولقد كانت الاستجابة من جانب اصحاب الزعامات والتيمارات والينكجرية كبيرة ، ويلاحظ انه بعد انتقالهم للسكنى في حيفا بدأوا بالعمل في الزراعة، مما جعلهم يصطدمون مع الأهالي من سكان حيفا ومع الفلاحين هناك . ولقد عقد اجتماع في اواخر صفر ١١٣٨هـ/ اوائل تشرين الثاني ١٧٢٥م ، برئاسة الوالي الحاج عثمان باشا ابو طوق المذكور اعلاه للنظر في الأمر وللبحث عن حل للمشكلة . ولقد تم الاتفاق في ذلك الاجتماع ان لا يتعرض الاهالي ولا الفلاحون اصحاب الزعامات لحراثة وفلاحة الأراضي المهجورة . ولقد تم تسجيل بنود الاتفاق في حجة شرعية باللغتين العربية والعثمانية وحفظت نسخة منها في « الجبخانة » للعودة اليها . ونظرا لأهمية هذه الحجة فاننا نثبت نصها التالي(٥٧) .

---

(٥٢) تذكر المصادر العثمانية جنود المدفعية باسم طوبجو ، حول هذا المصطلح انظر :

H. A. R. Gibb and H. Bowen, *Islamic Society and the West,* (O. U. P) 1963, Vol. I, Parti, *pp.* 66-7.

(٥٣) الجبجية : الجنود الذين يلبسون الدروع ، انظر **المصدر نفسه** ، الصفحة ذاتها .

(٥٤) يصف ذلك بقوله :

«There are also ruins of a large building that seems to have been the castle; and they have built two forts, as adefence aginst the corsairs», *A Description of the East and Some other Countries,* Vol, II Parti, *Observation on Palestine or the Holy Land. Syria, Mosoptamia, Cyprus and Candia.* London, W. Bowyer, 1745, *pp.* 51, 56.

لمزيد من التفاصيل حول هذه المرحلة انظر :

Mohammad Ali Hachicho, *English Travel Books About the Arab Near East in the Eighteenth Century,* Leiden, E. J. Brill, 1965, *pp.* 35-8.

(٥٥) امنين كوهين ، **مصدر سبق ذكره** ، ص ١٤٠ .

(٥٦) **المصدر نفسه** ، ص ١٤٠ ــ ١٤١ .

(٥٧) الحجة التي نثبت النص العربي منها هنا وجدتها ملصقة في داخل دفتر الطابو رقم ١٨١ الموجود في مديرية الاراضي بانقرة . وتاريخها « اواخر صفر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة والف » بينما يشير امنين كوهين الى وثيقة مشابهة لها ضمن مجموعة المالية المدورة باسطنبول ولكن تاريخها ١٣ ربيع الثاني ١١٣٨هـ/ ١٩ كانون الأول ١٧٢٥م . انظر كوهين ، **المصدر نفسه** ، ص ١٤١ ــ ١٤٢ ، وهامش رقم ٩٦ .